محاضرة 12:اللغة والطبقة الاجتماعية: التنوع الثقافي والجنسي

قبل الخوض في غمار التنوع اللغوي لابد علينا من وقفة جليلة على تعريف " مصطلحي التنوع ،والثقافة" من الناحية اللغوية والاصطلاحية .

1/ تعريف مصطلح التنوع لغة واصطلاحا:

"التنوع (اسم) وفعله : تنوع ، تنوَّعَ يتنوَّع ، ويقصد به تنوع الأشياء من حيث اختلاف أشكالها وألوانها مناظرها ، تنوع البشر من حيث اختلاف العمر والجنس والجنسية الدين واللغة والثقافة .

التنوع اصطلاحاً : تعدد الأشكال التي تعبّر بها الجماعات والمجتمعات عن ثقافاتها. وأشكال التعبير هذه يتم تناقلها داخل الجماعات والمجتمعات وفيما بينها.

المطلع على هذا التعريف يرى أن التنوع يشير إلى التمايز بين الأشياء والمخلوقات لاسيما البشر في الخصائص والصفات والبيئات مما ينتج عنه التنوع في السلوك والعادات والتقاليد والمعتقدات وأسلوب الحياة.و قد التنوع يشمل القبول والاحترام و الاعتراف بالفروق الفردية وتقديرها ، وهو يعني معرفة أن كل شخص متفرد في ذاته وإدراك اختلافاتنا الفردية. ويمكن أن يكون لذلك أبعاد كبيرة فيما يتعلق بالسلالة أو العرق أو النوع أو الجنس أو العمر أو المعتقدات الدينية أو القدرات النفسية أو الوضع الاجتماعي والاقتصادي و غير ذلك.

2/ تعريف مصطلح الثقافة لغة واصطلاحا: أصل الثَّقافة في اللُّغة مأخوذ من الفعل الثلاثي ثقف بضمِّ القاف وكسرها، مفردها (ثقافة) ، جمع (ثَقافات) وتُطلق في اللُّغة على العديد من المعاني، فهي تعني: الحذق، والفطنة، والذَّكاء، وسرعة التَّعلم، ويقال ثقف الشيء ثقفآ وثقافة إذا حذقة ، و ثَقُفَ الرَّجُلُ'' : صَارَ حاذِقاً فَطِناً مَاهِراً مُتَعَلِّماً .. وتعني كلمة ثقافة، كل ما يضيء العقل، ويهذب الذوق، وباشتقاق كلمة ثقافة من الثقُّف يكون معناها الاطلاع الواسع في مختلف فروع المعرفة، والشخص ذو الاطلاع الواسع يُعرَف على أنّه شخص مثقّف.

أما الثقافة اصطلاحا: فهي جميع ما يكتسبه الإنسان من صنوف المعرفة النظرية والخبرة العملية طوال عمره، وتحدد بالتالي طريقة تفكيره ومواقفه من الحياة والمجتمع والدين والقيم، بغض النظر عن الجهة التي حصل منها على تلك المعرفة أو الخبرة، سواء كانت من البيئة أو المحيط أو القراءة والاطلاع أو من التعليم المدرسي والأكاديمي أو من أي طريق آخر.

كما تُعرَّف الثقافة على أنّها نظام يتكوّن من مجموعة من المعتقدات، والإجراءات، والمعارف، والسلوكيات التي يتمّ تكوينها ومشاركتها ضمن فئة معينة، والثقافة التي يكوّنها أيّ شخص يكون لها تأثير قوي ومهم على سلوكه، وتدلّ على مجموعة من السمات التي تميّز أيّ مجتمع عن غيره، منها: الدين، والأعراف، والعادات والتقاليد السائدة، والقيم، والفنون، والموسيقى التي تشتهر بها، وغيرها

مما سبق نستنتج أن " الثقافة" تعني أنماط متكاملة من السلوك البشري تشمل اللغة والأفكار والأفعال والعادات والتقاليد والمعتقدات الدينية والاجتماعية والقيم ، ووجود القدرة على العمل بفعالية كفرد ومؤسسة في سياق هذه المعتقدات الثقافية والسلوكيات والاحتياجات ضمن مجتمعاتهم.

3/ تعريف التنوع الثقافي:

يُشير مصطلح التنوع الثقافي (بالإنجليزية (Cultural diversity :إلى وجود مجموعات من البشر من خلفيات مختلفة في مجتمع معين، حيث تختلف هذه المجموعات عن بعضها البعض في المعتقدات، أو اللغة، أو الدين، أو العرق، وغيرها الكثير، والتي تهدف إلى تقبُّل الأقليات المختلفة، والتعايش معها ومحاولة فهم أفكارها، ويُعد التنوع الثقافي عنصرًا أساسيًا في المجتمعات، لضمان عيش حياة سليمة، وخالية من الكراهية والعنصرية، وقادرة على النمو والتطور.

فالتنوع الثقافي هو إرث الإنسانية المشترك ومصدر للتبادل والإبداع، ينبغي الاعتراف به وإحسان التعامل معه كنظام متكامل تتميز به كل ثقافة بعينها لصالح الأجيال الحاضرة والمستقبلية. فمِن شأن التنوع الثقافي رغم التحديات المحدِقة به أن يُوَفِّر مجالاً أوسع "للتَّثاقُف" والحوار المتكافئ بين الثقافات، وإزالة الحواجز لاسيماً في الألفية الثالثة، بفضل ما أتاحته تكنولوجيا وسائل الاتصال لشعوب العالم من الانفتاح القسري، وتحقيق مساحة أكبر للتقارب وقبول الآخر على أسس أخلاقية.

أمّا التنوع الثقافي الجنسي :يُعدّ التنوع الثقافي الجنسي مجالًا غنيًا بالدراسات والبحوث في علم الاجتماع اللغوي، حيث يُركّز على كيفية تأثير الهوية الجنسية والتوجه الجنسي على استخدام اللغة والتواصل.

3/ أسباب وعوامل التنوع الثقافي:

لقد حددت أسباب التنوع الثقافي الجنسي بمجموعة من العوامل يمكن تقسيمها إلى قسمين عوامل بيولوجية وأخرى سيكولوجية،ومدى وجود التنوع الواسع في أشكال الحياة الإنسانية الثقافية.

3-1/ العوامل البيولوجية للتنوع الثقافي:

يقدم التفسير البيولوجي للسلوك البشري أمراً حاسماً لمسألة التنوع الثقافي، ذلك عندما يوضح أنه ليس هناك نمط سلوكي موحد بين أفراد الثقافات المتنوعة، وأنه إذا كانت السلالات البشرية تمثل تنوعاً بيولوجياً واسعاً داخل النوع الإنساني، فإنه من السهل أن تفسر الاختلافات الثقافية بين شعوب العالم على أنها محصلة لهذه الاختلافات البيولوجية.

يدعم أصحاب التفسير البيولوجي أمورهم الثقافية بتفسيرهم أن التحليل التاريخي لظاهرتي السلالة أو الجنس للثقافة، الذي يكشف بطريقة قاطعة عن وجود علاقة ارتباط واضحة، بين توزيع الأنماط العنصرية أو السلالية وأشكال الثقافة أو صورها.

وجود مجموعة من التفسيرات إلى جانب كثير من النظريات العنصرية التي فسرت التنوع الثقافي في حدود اختلافات السلالة أو الجنس، التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالأفكار التي تضمنتها نزعة التمركز حول الثقافات المركزية، وبخاصة أفكار السمو الثقافي والسلالي أو العنصري.

كذلك طرق الحياة وأساليب الفكر السلوك في أي دولة من دول العالم، حيث يجب أن يحكم عليها في حدود المستويات الثقافية، فتكون بذلك دافعاً أساسياً لكثير من برامج الإبادة والاستبعاد العنصري للسلالات الدنيا والقوانين التي تحرم الهجرة الداخلية لبعض السلالات التي تهدف إلى التفرقة والعزل العنصري في الثقافات.

3-2/ العوامل الجغرافية للتنوع الثقافي:

يعد الاختلاف والتنوع الواسع في خصائص البيئة الطبيعية بالمعنى الواسع ''البيئة الثقافية الطبيعية'' ومشتملاً على طبيعة التربية ونوعية الموارد الطبيعية الفزيوغرافية وطبيعة المناخ، وأحد من عوامل التنوع الذي يظهر بصفة خاصة بين عناصر الثقافة المادية كالحصول على الغذاء والإسكان والتصنيع والنقل.

ومع ذلك من الأفضل أن ننظر لأسباب التنوع الثقافي من ناحية عامل محدد وليس عاملًا مسبباً، ومما يؤكد ذلك أن مظاهر التنوع الثقافي تبدو بارزة بين الثقافات المتنوعة، تلك التي تخضع أو تحيط بظروف جغرافية متماثلة، غير أنه مع تقدم الإنسانية توصل الإنسان إلى أشكال أكثر تعقيداً للثقافة، تم الاستطاعة من خلالها والتغلب على معوقات البيئة الطبيعية الثقافية، فهو لم يغير من سطح الأرض، ولم يخترع وسائل النقل الحديثة فحسب بل تمكن من إحداث تعديلات جوهرية في خصائص هذه البيئة.

4/ أهمية التنوع الثقافي: التنوع الثقافي الجنسي ظاهرة غنية تثري حياة الأفراد والمجتمعات ، وتتمثل أهمية التنوع الثقافي بالنسبة للأفراد بما يلي:

التطور المعرفي: يسمح المجتمع الذي يتكون من عدة ثقافات لأفراده بالتعلّم من بعضهم، وتعرف كل منهم على ثقافة الآخر، وبالتالي اكتساب معرفة جديدة، كما أن التعامل مع أشخاص مختلفين يساعد على توسيع المدارك وفهم الآخرين، دون إطلاق أي أحكام مسبقة عنهم، وتقبّل آراؤهم دون التحيز الشخصي، كما أن التنوع ينمي المهارات اللغوية، والتعبيرية، ويعطينا الفرصة في التفكير بأسلوب مختلف.

خلق فرص جديدة: تُنشئ الكثير من الشركات متعددة الجنسيات فروعًا، ومكاتبًا لها في أجزاء مختلفة من العالم، والتي لن تكون قادرة على النجاح بدون فكرة التنوع الثقافي، مما يزيد من فرص العمل المتاحة.

تنوع العلاقات الاجتماعية: يُساعد التعرف على أشخاص من ثقافات مُختلفة ومحاولة فهم وجهات نظرهم وتقبلّها، في التعاطف معهم، والتوقف عن إصدار أحكام مُسبقة عنهم، كما أنه يُعزز مشاعر الثقة والاحترام والتسامح والتعايش معهم، وبالتالي يتمكن الأفراد من تكوين علاقات اجتماعية مبنية على الود والاحترام المتبادل.

زيادة الثقة بالنفس: يتكون لدى الأفراد الذين لديهم علاقات مع أشخاص من بيئات وثقافات مختلفة تصور معرفي أعلى عن الثقافات المختلفة، ممّا يزيد قدرتهم في التعامل مع الأمور الجديدة وغير المألوفة بالنسبة لهم، وبالتالي نمو شعور الثقة بالنفس لديهم والرضا عن الذات.

4/ فوائد التنوع الثقافي:

هناك مجموعة متعددة من الفوائد التي تنتج عن انتشار التنوع الثقافي في المجتمع. ومن أهمها ما يلي:

التحسين من الحركة التجارية

عندما يلتزم العاملين في المجالات التجارية بالتنوع الثقافي؛ فإن هذا الأمر يساعد في التوسع في التجارة، وفتح أسواق جديدة، وخلق روح من التنافس بين مختلف الأطراف. مما يؤثر في تطورات إيجابية على المستوى التجاري على كافة أرجاء العالم.

تحفيز الإبداع والأفكار المبتكرة

إن الثقافة تؤثر بشكل كبير للغاية في طريقة رؤية العالم المحيط بنا. ولذلك فإن الاستمتاع بالتنوع الثقافي يمكن الأفراد من ابتكار الأفكار المستحدثة، والإبداع بطرق جديدة على المجال التجاري. مما يساعد في تلبية الاحتياجات الشخصية، واحتياجات الأفراد المحيطين، وحل المشكلات، والوصول إلى القرارات السريعة.

تحسين الأداء ورفع الإنتاجية

عندما يتمتع الأفراد في فرق العمل بالتنوع الثقافي؛ فإن ذلك الأمر ينعكس على الخبرات والأساليب التي يعملون من خلالها، وتعزز من قدرتهم على الإنتاجية وحل المشكلات.